ثالثا : أيها الإخوة الشُّرفاء، أشغلوا أوقاتكم بقراءة القرآن الكريم، والذكر، والدعاء، والصدقة، ونحوها من الأعمال الصالحة، لأنها خير زاد ليوم المعاد.

رابعا : أيها الإخوة في الله احذروا من تضييع الأوقات في غير مرضات الله، خاصّة مع كثرة الملهيات في زماننا، ومنها متابعة المسلسلات ولو سميت زورا وبهتانا بالإسلامية، ومثلها الأفلام ولو قيل عنها إنها هادفة، ومن أسوء الملهيات وأشدها فتكا بالأفراد والمجتمعات، ما يسمّى بالفايسبوك، وما يتضمنه من مشاهدات للمضحكات، والمنكرات، ونحو ذلك مما يميت القلب، ويقضي على إيمان العبد.

خامسا : أيها الإخوة الأجلاَّء، حافظوا على صلاة التراويح، وأدوها بإيمان واحتساب، فإنها سبب لمغفرة ما تقدم من ذنوبكم، ومن استطاع منكم القراءة من حفظه فهو الأكمل، ومن لم يستطع فلا بأس أن يقرأ من المصحف، لثبوته عن بعض السّلف رضي الله عنهم.

سادسا : أيها الإخوة المحبّون لبلدكم، وسلامته وأمنه، احرصوا على لزوم بيوتكم، خاصة في وقت حظر التّجوال، وكونوا عونا لرجال أمنكم على أداء مهامهم، لأن في ذلك طاعة لله ولرسوله ﷺ، وعملا بالكتاب والسنّة، فإن قال قائل : وكيف ذلك ؟ قلت : ألست تقرأ في القرآن (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، وتقرأ في سنّة رسول الله ﷺ قوله ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))، ومعلوم أنّ وليّ الأمر أمر بمنع التّجوال، وهذا لا معصية فيه، فتكون طاعته حينئذ من طاعة الله ورسوله ﷺ، وهذا هو عين العمل بالكتاب والسنّة، ولا يعقل هذا إلا من أُشْرِب قلبُه حبَّ السنّة، والعمل بها، وتعظيم نصوص الكتاب والسنة، وتقديمها على جميع محابه ونزواته، فصار يعمل لله ويترك لله، لا تؤثر فيه الأهواء البدعية، ولا الأفكار الحزبية، وإليكم هذا الموقف العمليّ لعالم من علماء الإسلام، يمتثل فيه أمر السّلطان في لزوم بيته، وهو أبو وهب القرطبيّ، زاهد الأندلس، كما وصفه الذّهبي في السِّير، ومختصر ما جاء عند الذّهبي في تاريخ الإسلام:

أنّ رجلا كان يصحب أبا وهب، فبات عنده، فلما كان في الليل تذكّر صديقا له من الصالحين، فقال: وددت أن نكون معه اللّيلة، فقال له صاحبه : وما يمنعنا من ذلك.

فقال له : وأين العلم، وهل لنا أن نمشي ليلا، ونحن نعلم أنّ الإمام الذي ملّكه الله أمر المسلمين في هذه البلدة، قد منع من المشي ليلا، وطاعته لنا لازمة ؟ ففي هذا نقض للطاعة وخروج عما يلزم جماعة المسلمين، فقال صاحبه : فعجبت من فقهه في ذلك.

قلت : سبحان الله تأمّل أيها منصف أثر التّوحيد والسنّة على الأفراد والمجتمعات، ولهذا دائما نقول ونردد : السنّة كلها خير، وكلها بركة على العامل بها، وعلى من صاحبه، بل وعلى المجتمع جميعا، ومن تأمّل في هذا الأثر الذي ذكرته، يتجلّى له عمل السّلف في مثل ما نحن فيه، وكل خير في اتّباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف.

سابعا : أيها الإخوة النّاصحون لأولادكم، احرصوا على مراجعة القرآن لأولادكم، أعني ما حفظوه من قبل داخل المدرسة أو في المسجد أو غيرهما من دور تحفيظ القرآن، حتّى إذا رجعوا إلى دراستهم القرآنية، واصلوا في الحفظ، ولم يشتغلوا بمراجعة محفوظاتهم القديمة، لأنهم قد راجعوها في بيوتهم تزامنا مع شهر الصّيام والقرآن، واستغلالا لهذا الحجر الصحي واستثماره في طاعة الرّحمان.

ثامنا : أيها الإخوة في الله ممّا نختم به هذه المسائل، آثار عن سلفنا الصالح، ذكرها عنهم في تفسيره ابن رجب الحنبلي رحمه الله، وهي تفيدنا في هذه العزلة "الحجر الصحي"، التي تحتمت على الناس، وقد سئم منها بعضهم، لضعف إيمانهم من جهة، ولإلفهم مخالطة النّاس من جهة أخرى، لذا أردتّ تذكيرهم بأن قضاء الله للمؤمن كلّه خير، وأن هذا الحجر الصحي، إذا نظرنا إليه بعين القضاء والقدر، وجدنا أنه يقوي فينا صلة العبد بربّه، إن هو عرف كيف يستغله في مرضاته، وكيف يستثمره في طاعته، ولتدرك أخي العزيز حقيقة ما أقول، تأمّل معي في آثار السّلف هذه:

1- قال بعضهم : عجبت للخليقة، كيف أنست بسواك؟ بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك؟!.

2- وقيل لآخر : أما تستوحش ؟ - قال : كيف أستوحش، وهو يقول : أنا جليس من ذكرني ؟.

3- وقيل لآخر : أما تستوحش وحدك ؟ قال : ويستوحش مع الله أحد؟.

4- وكان حبيب أبو محمد يخلو في بيته، ويقول : من لم تقر عينه بك فلا قرّت له عين، ومن لم يأنس بك فلا أنس.

5- وقال الفضيل : طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله جليسه.

هذا ما تيسّر لي كتابته في هذه النّصيحة المختصرة، والله تعالى أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يحفظني وإيّاكم وجميع المسلمينم مضلاّت الفتن، وأن يقينا شرّ هذا الوباء، وشرّ كل داء، وأن يوفقنا لصيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه أخوكم ومحبكم في الله أبو حذيفة محمد بن سعد طالبي
المدرس بمدرسة الإمام مالك القرآنية، وكان الفراغ من خطها على عجلة بالبيت
في وادي سوف الجزائر في يوم :
الإربعاء 6 رمضان 1441 هجري / 29 أفريل 2020 ميلادي.



الرسالة الأولى:

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبي بعده، أمَّا بعد:
فقد سألني كثيرٌ من الإخوة، أن أكتب لهم نصيحة، عمَّا نشهده هذه الأيَّام من انتشار وباء كورونا، الذي سلب راحة عقول كثيرٍ من الأهالي، وغزا جلَّ تفكيرهم، وطلبوا منِّي أن تكون كلمة مختصرة، تطمئن قلوبهم، وتذهب روعهم، وتقوي إيمانهم، خاصَّة وأنَّ هذا الوباء قد صار شغل أرباب الفضائيات الشاغل، وديدن أصحاب وسائل التَّواصل، وفاكهة كثيرٍ من المجالس، ولا أحد منهم يتكلَّم عن العلاج النَّبوي؛ الذي فيه الحثُّ على الرُّجوع إلى الله، وتعليق القلب به وحده، وأهمِّية نشر التَّوحيد والسُّنَّة بيننا، لتحلَّ علينا بركات السَّماء والأرض، لقوله تعالى ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَاعَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))، فالتَّذكير بمثل هذا لا أحد يعرج عليه، إلاَّ من رحم ربُّك، ومن هذا المنطلق توكَّلت على الله تعالى وحده، فأجبتهم على سؤالهم بقولي:
الذي أنصح به نفسي، وإخواني، في هذه الأيَّام، هو التَّحلي بتقوى الله تعالى التي هي وصيته للأولين والآخرين؛ لأنَّ المتحلِّي بها يفرج الله همَّه، ويكشف كربه، ويزيل خوفه وهلعه، تحقيقًا لقوله جل في علاه ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا)).
وأنصحهم مع تحقيق تقوى الله تعالى، أن يشتغلوا بما أوجب الله عليهم، من المحافظة على الفرائض، وخاصَّة الصَّلوات الخمس في أوقاتها، وأنصحهم أن يتبعوا ذلك بالتَّضرُّع إلى الله تعالى بالدُّعاء، أن يحفظ على المسلمين دينهم، وأن يرفع عنهم هذا الوباء.
وأنصحهم أيضا أن يهتموا بوقاية أنفسهم، بما علَّمنا رسول الله ﷺ وأرشدنا إليه، من المحافظة على أذكار الصباح والمساء، وأذكار دخول البيت والخروج منه، ونحو ذلك من الأذكار النَّافعة، التي يُحصن بها المسلم نفسه، من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ، ومن أنفع الكتب التي جمعت ذلك: "حصن المسلم" للشيخ سعيد القحطاني رحمه الله تعالى، وأنصح كلَّ مسلم باقتنائه والاستفادة منه.
وأنصحهم أيضًا، أن يذكِّروا كلَّ خائف وهالع من هذا الوباء بالإيمان بالله، وأن يُحيوا في قلبه عقيدة التَّوحيد والسُّنَّة، ومنها الصَّبر على قضائه وقدره، وأن يبشِّروه بأنَّ قضاء الله للمؤمن كلَّه خير لقوله ﷺ ((عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرا له)) رواه مسلم

وإذا كان هذا هو خبر الصَّادق المصدوق عليه الصَّلاة والسَّلام، فلماذا كلُّ هذا الخوف والهلع؟ ونقول لكل خائف وهالع، كيف تخاف وتهلع أيُّها المؤمن؟ وأنت مع هذا الوباء بين أجر الشَّاكر أو الصَّابر أو الشهيد لأنَّك إمَّا:
1- أن يعافيك الله منه، فتشكره فتنال جزاء الشَّاكرين.
2- أن تصاب به، ولا تموت، فتصبر وتحتسب فتنال جزاء الصَّابرين.
3- أن تصاب به، فتموت وأنت صابر محتسب، فتنال مثل أجر الشَّهيد.
وإذا كان هذا أيُّها الإخوة هو مآل وباء كورونا، بالنسبة للمؤمن، وهو إحدى الحسنيين لمن أصيب به؛ أجر الصَّابرين أو أجر الشُّهداء، ومن لم يصب به، وعافاه الله منه، فإنَّه لن يعدم من الأجر والثَّواب؛ لأنَّ له أجر الشَّاكرين؛ إن هو شكر مولاه وخالقه ورازقه... فلماذا إذا كلُّ هذا الخوف والهلع أيُّها المؤمن؟ وكيف تخاف وتهلع، وأنت توقن أنَّك مهما عشت فستموت، وقد قال جبريل عليه السَّلام للنَّبيِّ ﷺ ((يا محمد ﷺ عش ما شئت فإنَّك ميِّت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنَّك مجزيٌّ به))، الله أكبر ما أعظم هذا الحديث إذا خالط بشاشة قلبك أيُّها المؤمن؛ لأنَّك ستوقن، أنَّه يجب على كل مسلم أن يشتغل بما هو من أعماله التي سيسأل عنها يوم القيامة، ولا يشغل نفسه بما لا يعنيه، وبما ليس له قدرة عليه، وإنما يتخذ الأسباب المشروعة، ويفوض أمره إلى الرَّحيم الرحمن، الذي إذا أراد شيئا فإنَّما يقول له كن فيكون، فما علينا إذا أيُّها الإخوة، إلا أن نحرص على إصلاح أعمالنا، بإقامتها على الإخلاص والمتابعة، وأن نحسن الظَّن بالله تعالى؛ لأنَّه القائل ((أنا عند ظنِّ عبدي بي؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر))، ولهذا قال ﷺ ((لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسن الظَّن بالله)).
هذا ما عن لي في هذه النَّصيحة المختصرة، والله تعالى أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يحفظني وإياكم وجميع المسلمين من مضلاَّت الفتن، وأن يقينا شرَّ هذا الوباء، وشرَّ كل داء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

كتبه أخوكم ومحبُّكم في الله أبو حذيفة محمد بن سعد طالبي
وادي سوف الجزائر في يوم:
السَّبت 26 رجب 1441 هجري
الموافق 21 مارس 2020 ميلادي.

الرسالة الثانية:

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبي بعده، أمَّا بعد:
أيها الإخوة في الله ها نحن في هذه الأيام، قد أظلنا شهر الصِّيام والقيام، ونحن نعيش في ظل تفاقم هذه الأزمة العالمية "كورونا"، التي شلَّ بسببها الكثير من الأعمال، والأطروحات، حتى اضطرت الحكومات تفاديا لانتشار هذا الوباء، إلى أخذ التدابير الوقائية المانعة من تزايده، والإصابة به، خاصة بعد معرفة شدة عدواه، وسرعة انتقاله، فكان من هذه التدابير ما يعرف بالحجر الصحي، وذلك بأن يلزم النَّاس المكث في بيوتهم، مع الأمر بغلق أماكن التجمعات، ونحو ذلك من التدابير الرشيدة، التي قامت بها دولتنا الحبيبة الجزائر، حرسها الله تعالى من أيدي الخونة، والمتربصين بها من الأعداء، وتعاونا منا مع ما تقوم به الجهات المسؤولة من التوعية، ونشر العلم، والتضامن مع الحريصين على رفع مكانة هذه الدولة، رأينا من الواجب علينا شرعا أن نمد يد العون، لتقوية المبادرات التي يقوم بها رئيس الدولة وفقه الله لكل خير، ومن معه من الوزراء وأعوان الأمن وغيرهم من الغيورين، للخروج من هذه الأزمة بسلام، فكان من أعمالنا التنبيه على مسائل مهمة تتعلق بالحجر الصحي، نرى أنها مهمة، لأنه قد يغفل عنها كثيرٌ من النَّاس فتكون سببا في الخروج عن تعاليم ولي الأمر الوقائية، والتي ينتج عنها زيادة انتشار الوباء، أو تكون سببا لحرمانهم من تحصيل أجور هذا الشهر المبارك، وحتّى لا يتشعب علينا الكلام نلخص تلك المسائل في النِّقاط الآتية:
أولا: أيها الإخوة الفضلاء، حافظوا على صلاة الجماعة في بيوتكم، إلى أن يؤذن بفتح المساجد، لأن ذلك أنشط لكم وأبعد عن الكسل، واحرصوا أن لا تخرجوا الصَّلاة عن وقتها الشَّرعي، وأنتم يا من وفقكم الله لأداء الصلاة جماعة في بيوتكم؛ نذكركم بأنه يؤمكم أقرؤكم لكتاب الله، واعلموا أيضا أنه لا يجوز للمرأة أن تؤمَّ الرجال، ولا أن تصف معهم، بل تصلي خلفهم ولو كانت أمًّا، أو بنتا، أو أختا، أو زوجة.
ثانيا: أيها الإخوة الأعزاء، احرصوا على حفظ صومكم من اللَّغو، والرفث؛ ونحو ذلك من المنكرات، التي يسميها بعض العلماء بالمفطرات المعنوية، ووجه ذلك أنَّها تقضي على أجر الصَّائم،، حتَّى يكون حاله كحال المفطر العاصي، وهذا لقوله ﷺ ((من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)).